وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

المرحلة الثالثة

المواعظ في النثر العربي العباسي

المادة: النثر العباسي

تدريسي المادة

م.د. اماني كنعان خضير

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

الموعظة هي خطاب ديني أو خطبة يلقيها واعظ، عادة ما يكون أحد رجال الدين أو الفقهاء أو أهل العلم. تتناول الخطب موضوعًا كتابيًا أو لاهوتيًا أو أخلاقيًا، وعادةً ما تشرح نوع المعتقد أو القانون أو السلوك في السياقات الماضية والحاضرة. غالبًا ما تشتمل عناصر الخطبة على الشرح والوعظ والتطبيق العملي. ويسمى فعل إلقاء الخطبة الوعظ. في الاستخدام العلماني، قد تشير كلمة خطبة، في كثير من الأحيان باستخفاف إلى محاضرة عن الأخلاق.

او يمكن القول أنها ((نوع أدبي يهدف إلى التأثير في النفوس وتهذيبها، من خلال تقديم التوجيهات الأخلاقية والدينية بأسلوب مقنع ومؤثر))

فالمواعظ في النثر العباسي كانت جزءًا مهمًا من الأدب العربي في تلك الحقبة، حيث امتزجت فيها الحكمة والبلاغة مع الأهداف الأخلاقية والدينية. كان هذا النوع من النثر يعكس تأثير القيم الإسلامية ويهدف إلى تهذيب النفوس وتوجيهها نحو الفضائل.

***اسباب ظهور المواعظ:**

ظهور المواعظ في الأدب العربي، وخاصة في العصر العباسي، كان له عدة أسباب دينية واجتماعية وسياسية وثقافية، ومن أهم هذه الأسباب:

١. الأسباب الدينية:

-لتعزيز القيم الإسلامية إذ كان الهدف الرئيسي هو نشر الأخلاق الإسلامية وتذكير الناس بالمبادئ الدينية

-التوعية بالآخرة:التركيز على مفاهيم الجنة والنار، الثواب والعقاب، ودعوة الناس للإصلاح والعمل الصالح.

٢. الأسباب الاجتماعية:

-الترف وانتشار الفساد:

مع توسع الدولة العباسية وازدهارها، ظهر الترف والانغماس في الملذات، مما استدعى وجود مواعظ لتصحيح المسار الأخلاقي للمجتمع.

-تفاوت الطبقات:

تفاقم الفجوة بين الأغنياء والفقراء، مما جعل الوعظ وسيلة للتذكير بالعدالة الاجتماعية والتكافل

٣. الأسباب السياسية:

-الاضطرابات السياسية:

كثرة الفتن والانقلابات داخل الدولة العباسية جعلت الناس بحاجة إلى خطب تدعو إلى الصبر والتوكل على الله.

-ضعف السلطة المركزية:

أدى ذلك إلى انعدام الأمن وانتشار الفساد، مما جعل المواعظ وسيلة لإصلاح المجتمع من الداخل.

٤. الأسباب الثقافية:

-توسع الحركة الفكرية:

ازدهار العلم والفلسفة دفع العلماء إلى استخدام المواعظ كوسيلة لنشر الحكمة وتجديد القيم الأخلاقية.

-تأثير الثقافات الأخرى:

التفاعل مع الثقافات الفارسية واليونانية والهندية أثر في الأدب العربي، وأضاف إلى المواعظ عناصر جديدة مثل الحكم والأمثال.

٥. الأسباب النفسية:

-حاجة الناس للطمأنينة:

في ظل ظروف الحياة الصعبة والاضطرابات السياسية، كانت المواعظ تُقدم الراحة النفسية من خلال تعزيز الإيمان والاعتماد على الله.

-الخوف من الموت والآخرة:

زاد الخوف من العقاب الأخرة في النفوس، مما جعل الناس يلجؤون للاستماع إلى المواعظ كوسيلة لتصحيح حياتهم.

٦. دور العلماء والوعاظ:

-انتشار العلم وازدياد عدد العلماء:

وجود شخصيات بارزة مثل الحسن البصري وابن المقفع والجاحظ الذين ساهموا في تقديم المواعظ بأسلوب بليغ ومؤثر.

-الحث على القراءة والتعلم:

ظهور مراكز العلم في بغداد وغيرها شجع العلماء على كتابة وإلقاء المواعظ، ونشرها بين العامة والخاصة.

*** السمات التي ميّزت المواعظ في النثر العباسي: تميزت المواعظ في العصر العباسي بعدة مميزات منها:**

١. التركيز على القيم الدينية والأخلاقية:

تضمنت المواعظ حثًا على التقوى، الصدق، الإخلاص، الزهد، والتوكل على الله.

استُخدمت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كشواهد ومصدر للإلهام.

٢. التأثر بالتصوف:

ظهرت في المواعظ العباسية نزعة صوفية تدعو إلى الزهد في الدنيا والانصراف إلى العبادة. ركزت المواعظ على فكرة الفناء في الله والتقرب منه بالتوبة والإخلاص.

٣. استخدام الأسلوب البلاغي:

اعتمد الوعاظ العباسيون على السجع والجناس والمقابلة لجعل النصوص أكثر تأثيرًا وإقناعًا تم اختيار الكلمات بعناية لتكون معبرة وقوية التأثير.

٤. تنوع الموضوعات:

تناولت المواعظ موضوعات متعددة مثل الحياة والموت، التوبة والإنابة، الفقر والغنى، وأهمية العلم والعمل، ركزت أيضًا على نبذ الصفات السيئة كالغرور والحسد والبخل.

٥. الشخصيات البارزة:

الجاحظ: تناول موضوعات أخلاقية واجتماعية في رسائله ونثره بأسلوب مشوق يجمع بين الحكمة والطرافة.

الحسن البصري: رغم أنه عاش قبل العصر العباسي، إلا أن أفكاره ومواعظه أثرت في الوعاظ العباسيين.

ابن المقفع: قدم نصائح أخلاقية في كتابه الأدب الكبير والأدب الصغير بأسلوب نثري بليغ.

أمثلة من المواعظ:

مقولة مشهورة للجاحظ: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".

كلمات مأثورة من ابن المقفع: "إنَّ العقل زينة الإنسان، وهو الذي يرفع قدره، ويجعله محمودًا بين الناس."

كانت المواعظ في النثر العباسي أداة فعّالة لنشر الأخلاق وتعزيز الفضيلة بين الناس، ولا تزال تُعد مصدر إلهام في الأدب العربي.

*** تتميز المواعظ بمجموعة من الخصائص التي تجعلها فعالة ومؤثرة، ومن أبرزها:**

١. البساطة والوضوح:

تُستخدم لغة سهلة الفهم ومباشرة لتصل الرسالة إلى جميع الفئات، تُجنب الغموض والتعقيد لتحقيق الغرض التربوي.

٢. التكرار والتوكيد:

يُكرر الواعظ الأفكار الأساسية ويؤكد على النقاط المهمة لترسيخها في أذهان المستمعين، هذا الأسلوب يساعد على تعزيز التأثير النفسي.

٣. الاستشهاد بالنصوص الدينية:

تستند المواعظ إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لدعم الأفكار، يضفي هذا طابعًا شرعيًا ويعزز المصداقية.

٤. الاعتماد على الحكمة والتجارب:

تُدمج الحكم والأمثال والتجارب الإنسانية لإيصال العبرة. يُستخدم العقل والمنطق إلى جانب الإيمان لتوجيه السلوك.

٥. التأثير العاطفي:

تعتمد المواعظ على إثارة المشاعر مثل الخوف من العقاب أو الأمل في الثواب.

يُشدد على قضايا الحياة والموت، والجنة والنار، لتذكير المستمعين بالمآل الأخروي.

٦. استخدام الأسلوب البلاغي:

تُستخدم أدوات بلاغية مثل السجع، الجناس، والتشبيه لإبراز الجمال اللغوي. هذا يجعل النصوص أكثر جاذبية وتأثيرًا.

٧. التركيز على القيم الأخلاقية:

تهدف إلى تعزيز الصفات الحميدة مثل الصدق، الإحسان، الأمانة، والصبر، تسعى إلى تقويم السلوك ونبذ الصفات السيئة كالكذب، الحسد، والغرور.

٨. التحذير والترغيب:

تجمع بين الترغيب في الثواب، كالحديث عن الجنة، والترهيب من العقاب، كذكر النار،هذا الأسلوب يُحفز المستمع على تغيير سلوكه.

٩. العموم والشمول:

تخاطب جميع فئات المجتمع دون تخصيص، تتناول قضايا إنسانية شاملة تتعلق بالحياة اليومية والعلاقة مع الله والناس.

١٠. الزهد في الدنيا:

كثيرًا ما تحث المواعظ على الزهد في الدنيا والانصراف إلى الآخرة، يتم التركيز على قصر الحياة وزوال الملذات.

١١. الدعوة إلى التوبة:

تُشجع المواعظ على التوبة والرجوع إلى الله. تُذكر الناس برحمة الله الواسعة وفرصة الإصلاح.

١٢. تقديم العبرة والمثل: تُستعرض قصص الأنبياء، الصالحين، أو الشخصيات التاريخية كوسيلة لتوضيح الدروس الأخلاقية.

هذه الخصائص جعلت المواعظ أحد أبرز أدوات التوجيه والتأثير في المجتمع الإسلامي، خاصة في العصور الوسطى.

فظهور المواعظ في العصر العباسي كان استجابة لحاجة المجتمع إلى التوجيه والإصلاح في ظل التحديات الدينية والاجتماعية والسياسية. كما عكست هذه المواعظ روح العصر، واستخدمت اللغة البليغة والأسلوب المؤثر لنقل رسائلها.